والواقع أنها كانت دارا صغيرة من حجرة صغيرة، وإلا لأقام معها ابنها أبو هريرة فأقام هو فى الصُّفة، وأقامت هى فى هذه الدار، ويأتيها رزق الله من أهل الخير وقد تكون من سهمه من خيبر، ولكن الروايات لم تحدد أى ذلك كان. أما ما نسبه إلى عمر بن الخطاب فسوف نناقشه عند الحديث عنه فى عهد عمر بن الخطاب وسيتبين أنه لم يقصد ما استدل عليه الشيخ من الحط من امرأة مؤمنة وإن كانت شديدة الفقر فليس هذا من الإسلام، ولا من خلق عمر بن الخطاب رضى الله عنه أما كراهية أئمة أهل البيت لأبى هريرة ورفضهم حديثه فمرده ما قدمنا من كراهية الشيعة له من مناصرته عثمان بن عفان فى محنته، واعتزاله الفتنة والحرب بين علىٍّ ومعاوية رضى الله عنهما. وهذا ما قاله الشيخ فيما سبق من قوله عنه

٦ـ مشاركته فى الجهاد والعمل.

١ـ غزوة خيبر.

وقد سبق القول عنها، وقال صاحب (زاد المعاد) ابن القيم: كانت غزوة خيبر فى المحرم من السنة السابعة للهجرة، وقدم أبو هريرة حينئذ إلى المدينة فوافى سباع بن عرفطة (والى المدينة) فى صلاة الصبح، فلما فرغ من صلاته أتى سباعا فزوده حتى قدم على رسول الله ﷺ فى خيبر، وكلم رسول الله ﷺ المسلمين فأشركوه وأصحابه فى سهامهم.(١)

وهذا يدل على مجيئه فى آخر الغزوة لا بعدها، ولهذا طلب من المسلمين إشراكه وأصحابه فى سهامهم، ولم يعط أحدا ممن لم يحضر الغزوة إلا أبا موسى الأشعرى ومن معه.

فعن أبى موسى قال: قدمنا على النبى ﷺ بعد أن فتح خيبر فقسم لنا، ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرنا(٢).

فلو كان أبو هريرة لم يشهد آخر الفتح وقسم له رسول الله ﷺ لذكره أبو موسى الأشعرى. ثم شهد أبو هريرة مع رسول الله ﷺ فتح وادى القرى.

---

(١) زاد المعاد. مطبعة صبيح: ١/ ١٨٧.

(٢) (صحيح البخارى: ٥/ ١٧٥)

٢ـ غزوة مؤتة.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: شهدت مؤتة، فلما دنا المشركون رأينا مالاقِبَلَ لأحد به من العدة والسلاح والكراع (البقر والغنم) والديباج والحرير والذهب فبرق بصرى، فقال لى ثابت بن أرقم: يا أبا هريرة، وكأنك تري جموعا كثيرة؟ قلت: نعم. فقال له ثابت: إنك لم تشهد معنا بدرا، إنا لم ننتصر بالكثرة(١).

لقد أدركته الرهبة لكثرة ما رأ ى من عدة وعدد وثراء لكنه لم يفر كما قال الشيخ عبد الحسين ولم أجده فى صحيح البخارى.

وكانت غزوة مؤتة فى جمادى الآخرة من السنة الثامنة(٢) أي بعد إسلامه بعام ونصف.

٣ـ بئر معونة.

قال الشيخ عبد الحسين أنه قُتل فيها سبعون من أهل الصُّفة قبل قدوم أبى هريرة، والصواب أنهم لم يكونوا من أهل الصُّفة، لقد كانت فى شهر صفر من السنة الرابعة فلقد دعا عامر بن مالك سيد بنى عامر رسول الله ﷺ دون أن يسلم ـ أن يرسل وفدا إلى أهل نجد يدعوهم إلى الإسلام على أن يكونوا فى جواره، فبعث رسول الله ﷺ وفدا من سبعين من خيار المسلمين وفقهائهم يسمون القراء برياسة المنذر بن عمر، وعند بئر معونة أثار عليهم عامر بن الطفيل قبائل بنى سليم (ورفض بنو عامر قتالهم) فقاتلوهم بعدد لا يُحصى وقاتل المسلمون حتى استشهدوا ولم يبقَ إلا كعب بن زيد انصرفوا عنه لشدة جراحه وظنوا أنه قتل(٣)

وحزن النبى ﷺ لاستشهادهم حزنا شديدا، فقنت فى صلاة الصبح شهرا يدعو الله على وعْل وذكو ان وعصبة الذين غدروا بهم(٤) وهم من قبائل بنى سليم.

---

(١) (صحيح البخارى: ٥ / ١٧٥).

(٢) فقه السيرة للشيخ محمد الغزالى دار الكتاب العربى: ٢٧٨).

(٣) (خاتم النبيين: ١٨٩ ـ ١٩١).

(٤) (حلية الأولياء: ١ / ١٢٣).

٣ـ غزوة الفتح وحنين.

قال أبو هريرة رضى الله عنه: إنه لازم رسول الله فى حله وغزواته ومنها غزوة فتح مكة وحنين شهدها جنديا وخادما لرسول الله ﷺ روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه.

قال: قال رسول الله ﷺ: «منزلنا إن شاء الله إذا فتح الله (الخيف) حيث تقاسموا على الكفر.»

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ حين أراد حنينا:

«منزلنا غدا إن شاء الله بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر تحالفت قريش ألا يبايعوا بنى هاشم، ولا يناكحوهم، ولا يأووهم، وحصروهم فى الشعب.(١) والخيف ما انحدر من الجبل ويكون مرتفعا عن سيل الماء ومنه مسجد الخيف بمنى(٢) وخيف مكة موضع فيها عند منى(٣). وهو المقصود بالمكان الذى تقاسموا فيه على الكفر، وهو خيف بنى كنانة. وبعد فتح مكة كانت غزوة حنين.

٤ـ غزوة تبوك آخر الغزوات.

حضرها أبو هريرة رضى الله عنه جنديا وخادما لرسول الله ﷺ كعادته فقد ذكر واقعة دلت على حضوره

عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كنا مع النبى ﷺ فى مسيرة، قال: فنفدت أزواد القوم حتى هموا بنحر جمالهم،

فقال عمر: يا رسول الله لو جمعت ما بقى من أزواد القوم فدعوت الله عليها؟

قال: ففعل. قال: فجاء ذو البُر ببُره، وذو التمر بتمره. وقال مجاهد. وذو النواة بنواته.

قلت (أبو صالح) وما كانوا يصنعون بالنوى؟.

قال: كانوا يمصونه ويشربون عليه الماء.

---

(١) (فتح البارى بشرح صحيح البخارى: ٨/ ١٢).

(٢) المصباح المنير: ١٩٥، مختار الصحاح ٢/ ٢٨٧.

(٣) لسان العرب: مجلد ٩/ ١٠٣.

قال : فدعا عليها ، قال : حتى ملأ القوم أزودتهم .

فقال عند ذلك : «أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شَاكٍ إلا أدخله الله الجنة»(١) .

وفى رواية عنه : أن ذلك كان فى غزوة تبوك ، وأن القوم مارحلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة(٢) .

٥ـ حفظة مال زكاة الفطر .

قال الحاكم فى (المستدرك)

إجازة النبى ﷺ ما صنع أبو هريرة فى زكاة الفطر .

عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

وكلفنى رسول الله ﷺ فى حفظ زكاة رمضان ، فأتانى آتٍ فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته وقلت : والله لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ .

قال : إنى محتاج ، وعلىَّ عيال ، ولى حاجة شديدة ، قال :

فخليت عنه .

فأصبحت ، فقال النبى ﷺ : يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك البارحة» قال؟ قلت : يا رسول الله شكا حاجة شديدة ، وعيالاً ، فرحمته ، فخليت سبيله

قال : «أما إنه قد كذبك وسيعود» . .

فعرفت أنه سيعود ، لقد عهد إلىَّ رسول الله ﷺ أنه سيعود ، فرصدته ، فجاء ، يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت : لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ .

قال : دعنى ، وعلىَّ عيال لا أعود ، فرحمته ، فخليت سبيله .

فأصبحت فقال لى رسول الله ﷺ ، «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟»

فقلت : يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته ، فخليت سبيله .

---

(١) صحيح مسلم : المطبعة المصرية : ١ / ٢٢٣ ، ٢٢٤) .

(٢) صحيح مسلم : ١ / ٢٢٤ ـ ٢٢٦) .

قال: «أما إنه قد كذبك ، وسيعود» فرصدته الثالثة ، فجاء يحثو الطعام فأخذته فقلت لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ ، وهذا آخر ثلاث مرات تزعم لا تعود ثم تعود.

قال: دعنى أُعلمك كلمات ينفعك الله بها .

قلت: ما هو (أو ما هن)؟

قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى (الله لا إله إلا هو الحى القيوم، حتى ختم الآية ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان ، حتى تصبح ، فخليت سبيله

فأصبحت فقال لى رسول الله ﷺ: « ما فعل أسيرك البارحة؟»

قلت: زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها فخليت سبيله.

قال: «ما هى»

قلت: قال لى: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى من أولها حتى تختم، الله لا إله إلا هو الحى القيوم، وقال لى: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح. وكانوا أحرص شىء على الخير.

فقال النبى ﷺ: «أما إنه قد صدقك، وهوكذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة؟»

قال: لا

قال: «ذاك الشيطان»

وعنون لها البخارى

«باب إذا وكل رجلا، فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز، وإن أقرضه إلى أجل مسمى» ثم رواها عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة وآخرها: «ذا شيطان.»(١)

والحادثة بهذه الصورة صادقة لا زيف فيها ولا مشاكل بل رائعة الجمال والدلالة:

---

(١) (صحيح البخارى: ٣/ ١٢، ١٣٣).

فرسول الله ﷺ يكلف أبا هريرة بحراسة زكاة الفطر، ولم يكن بعد وفاة واليها (العلاء بن الحضرمى) فى عهد رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر كما ذكر الشيخ عبد الحسين(١) فإن ذلك لا يتأتى أن يكون فى عهد الرسول، وبعد عهدى أبى بكر وعمر، وإذا كان العلاء واليها فى عهد رسول الله ﷺ فلعل الرسول كلفه بمهمة أخرى، وهذا يدل على ثقة الرسول ﷺ به وأنه لم يكن مجرد لاجىء طاعم.

وقد أخبر أبو هريرة رسول الله ﷺ بمجاولة الرجل حشو الطعام، وقبضه عليه، واسترحام السارق بحاجته الشديدة وعياله فرحمه وأطلقه.

ولكن الرسول ﷺ يعلم أنه شيطان يكذب عليه فى أنه لن يعود: ولم يأمره بالقبض عليه ولم يعرفه بأنه شيطان ويعود ويقبض عليه فيسترحمه فيرحمه ويطلقه.

ويخبر رسول الله بخبره للمرة الثانية، وأنه وعد بعدم العودة، فيخبره رسول الله ﷺ بكذبه وأنه سيعود، ويعود الثالثة ويعلمه أن آية الكرسى تحفظ قارئها فى ليلته، فيقول رسول الله ﷺ إنه صدق وإنه الشيطان.

وقد أقر النبى ﷺ تصرفه كما عنون لذلك الحاكم والبخارى فى صحيحهما.

ولكن الشيخ عبد الحسين يأبى إلا يتخذ من هذا الحديث وسيلة لمهاجمة أبى هريرة ومن رواه عنه، فهو خرافة لا يصغى إليها إلا من فقد عقله، ودليله أنه صدق السارق فرحمه وكذب رسول الله ﷺ الذى أخبره بكذبه وكرر ذلك ثلاث مرات

وقد قلنا إن رسول الله ﷺ أخبره بأنه كذب عليه فى أنه لن يعود ولهذا قال: وسيعود ولم يخبره بكذبه فى أنه فقير عليه عيال شديد الحاجة، ولو أخبره الرسول بذلك لما صدقه ورحمه وتركه بل لقبض عليه اقتضاء لما أخبره به

أما القول بأنه حنث حين حلف ليرفعنه إلى رسول الله ﷺ ولم يعمل فالحقيقة أنه يمين لغوٌ لا يقصد فيه اليمين وإلا لأمره رسول الله أن يكفِّر عن يمينه، وحيث لم يأمره فقد أقره على أنه يمين لغو لا برادبه القسم، بل كلام معتاد. وأما تفريطه بترك السارق بل أعطاه دون إذن، فإن أبا هريرة لم يعطِه وإنما تركه رحمة به، ولو فرض أنه أعطاه فقد أقر النبى ﷺ صنعه كما قال الحاكم، وقرر البخارى جواز تصرف الوكيل إلى الموكل ولم يذكرا شيئا من مآخذ الشيخ على أبى هريرة

رحمك الله يا أبا هريرة من تحامل الشيخ عليك.

---

(١) (أبو هريرة: ٢٦).

٧ـ في حج أبي بكر الصديق:

عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال:

إن أبا بكرالصديق بعثه في الحج ـ التي أمره النبي ﷺ قبل حجة الوداع يوم النحر (العيد الأضحى) في رهط من الناس يؤذن في الناس ألا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان(١).

وعن جميع بن عمير قال: أتيت عبد الله بن عمر فسألته عن علي رضي الله عنه فانتهرني، ثم قال: هل أحدثك عن عليّ .. ثم إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر وعمر ببراءة إلى أهل مكة فانطلقا، فإذا هما براكب، فقالا من هذا ؟ قال: أنا عليّ يا أبا بكر هات الكتاب الذي معك

قال: وما لي؟ . قال : والله ما علمت إلا خيراً

فأخذ الكتاب فذهب به، ورجع عمر وأبو بكر إلى المدينة فقالا : مالنا يا رسول الله؟. قال:« ما لكما إلا خير ،ولكن قيل لي: إنه لا يبلغ عني إلا أنت أو رجل منك.

قال الذهبي: هذا حديث شاذ، والحمل فيه (الاتهام، على جميع بن عمير وبعده على إسحق بن بشر وليس بصحيح(٢).

بمثل هذه الرواية الشاذة الباطلة يتمسك الشيخ عبد الحسين في تنحية أبي بكرعن إمارة الحج ورجوعه مع عمر إلى المدينة، وتولية عليٍّ مكانه.

والحقيقة أن النبي ﷺ أمر أبا بكر على الحج في السنة التاسعة وأرسل عليابصدر سورة براءة يقرؤها على الناس وأن ينادى في الناس بأربع كلمات، فكلف أبو بكر رهطا فيهم أبو هريرة يساعدون عليا فإذا بُح صوت عليٍّ بالكلمات قام أحدهم مكانه أما الآيات فانفرد عليٌّ بقراءتها، وقد عزّ ذلك الخبر على الشيعة فاستنكر الشيخ عبد الحسين إمارة أبي بكر وجعل مكانه عليا، واستكثر علَى أبي هريرة أن ينادى بالكلمات الأربع مع وجود عليٍّ لأنه أصغر من ذلك لفقره وحطة نسبه(٣).

---

(١) صحيح البخاري: ٥/ ٢١٢.

(٢) (المستدرك ٣/ ٥١). (أبو هريرة: ٢٦، ١١٦ـ١٣٥).

(٣) : أبو هريرة : ٢٦ ، ١١٦ـ١٣٥ .

وإليك ما يؤيد الحقيقة الواردة فى الرواية الأولى ويجلّيها عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر وأمره أن ينادى بهؤلاء الكلمات فأتبعه عليا ، فبينما أبو بكر فى بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقة رسول الله ﷺ فخرج أبو بكر فزعا فظن أنه رسول الله ﷺ (يبدو أنه كان يستريح ببعض الطريق) فإذا علىّ فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ قد أمّره على الموسم (أمّره على الحج كما كلفه) وأن عليا ينادى بهؤلاء الكلمات (التى كان كلف أبا بكر بها حين بعثه مع قراءة صدر سورة براءة على الناس) فقام علىٌّ ينادى أيام التشريق (الأيام الثلاثة التالية ليوم النحر) ينادى: إن الله برىء من المشركين ورسوله، فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر، لا يحجنّ بعد العام مشرك، ولا يطوفنّ بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن، فكان ينادى بها، فإذا بُح صوته (لأنه المكلف بها) قام أبو هريرة فنادى بهذه الكلمات. (وهو أحد الرهط الذى كلفهم أبو بكر بمساعدة على رضى الله عنهم (المستدرك)٣ / ٥٢ قال الذهبى : صحيح .(الصحيح كان ينادى يوم النحر بمنى)

وعن زيد بن يثيع قال: سألنا عليا رضى الله عنه بأى شىء بعثت فى الحج؟. قال بعثت بأربع، لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مؤمن وكافر فى المسجد الحرام بعد عامهم هذا ، ومن كان بينه وبين النبى ﷺ عهد فعهده إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر. (المستدرك)(١). صحيح على شرط الشيخين.

ذلك يوضح الكلمات الأربع التى كلف بتبليغها علىّ رضى الله عنه مع قراءة صدر سورة براءة مع بقاء أبى بكر أمير الحج. وأما قول أبى هريرة ونحوه الذى رواه أحمد «كنت مع علىّ حين بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل مكه ببراءة(٢) وقد استشهد به الشيخ على تناقض أبى هريرة فهو مرة يدعى أن أبا بكر كلفه بالنداء مع علىّ، ويدعى هنا أنه كان مع علىّ حين بعثه رسول الله إلى أهل مكة ببراءة

---

(١) المستدرك: ٣ / ٥٢).

(٢) (مسند أحمد: ٢ / ٢٩٩

والحق ما ذكره رواة الحديث فيما سبق فقد أمَّر أبا بكر بموسم الحج وأرسل عليا بصدر سورة براءة وبالكلمات الأربع حتى ولو كان كلف أبا بكر بها فكلاهما مطيع لأمر رسول الله ﷺ محترم لصاحبه. فكان أبو بكر أمير الحج يصلى بالناس ويعلمهم مناسكهم، وعلىٌّ يقرأ ويعلن ما كلفه به رسول الله ﷺ وبعث أبو بكر رضى الله عنه جماعة تعاونه فى تبليغ الكلمات الأربع كان أبو هريرة فى هذا البعث فهو يعنى بقوله السابق الذى رواه أحمد كنت مع علىّ حين بعثه رسول الله ﷺ إلي أهل مكة ببراءة فى البعث الذى كلفه أبو بكر بمساعدة على رضى الله عنه فى المناداة بالكلمات الأربع - كما جاء في روايات الحديث وأيده التاريخ، ولاداعى للإفاضة التى أتاها الشيخ فلن تغير من الحق شيئا، حيث هى خارجة عن موضوع إمارة أبى بكر للحج وما كلف به علىّ ،ومشاركة أبى هريرة .

وقد أيد علماء التاريخ ما قدمته روايات الحديث الصادقة فى هذه القضية.

قال محمد خالد فى (خاتم النبيين)(١).

كان فتح مكة فى رمضان من السنة الثامنة للهجرة، وفيها حج بالناس عتاب ابن أسيد أمير مكة رضى الله عنه ،

من قبل رسول الله ﷺ وحج المشركون على ماكانوا عليه، ومنهم من كان يطوف بالبيت عريانا، وفى السنة التاسعة ولّى رسول الله ﷺ أبا بكر أمر الحج بالناس وأمضى للمشركين حجهم على أن تكون آخرحجة لهم.

وفى هذا الوقت نزلت سورة براءة فى نقض ما بين الرسول ﷺ وبين المشركين، ألا يصد عن البيت أحد جاءه، ولا يخاف أحد فى الشهر الحرام، وكان ذلك عهدا عاما بينه وبين الناس من أهل الشرك إلى جانب عهود خاصة بين الرسول وقبائل من العرب إلى آجال مسماة فبين الله حكم ذلك كله فى السورة.

ولما كان نزول السورة بعد مسيرة أبى بكر فقد ألحق به الرسول على بن أبى طالب رضى الله عنه ليعلن ما فيها من أحكام الإسلام على الناس فى الحج .

---

(١) خاتم النبيين: محمد خالد. دار الكتاب العربى: ٣٢٠، ٣٢١).

وسئل الرسول ﷺ أن يكلف ذلك إلى أبى بكر فقال ﷺ لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتى.

وخرج علىٌّ رضى الله عنه حتى لحق أبا بكر رضى الله عنه فلما رآه قال: أمير أم مأمور قال علىٌّ: بل مأمور، وأخبره الخبر ،وكان يصلى وراءه (فليس فيه رجوع أبى بكر وعمر إلى المدينة وبكاء أبى بكر وتولى علىٌّ مكان أبى بكر كما زعم الشيخ.

فلما كان يوم النحر قام على بن أبى طالب فأذَّن فى الناس بما كلفه به رسول الله صلى الله عليه وسلّم (من قراءة صدر سورة براءة) وقوله أيها الناس ، إنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج العام مشرك، ولا يطوف بعد العام عريان، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلّم عهد فعهده إلى مدته ، وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذَّن فيهم (لمن لا عهد لهم) ليرجع كل قوم منهم إلى مأمنهم، ثم لا عهد للمشركين ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلّم عهد إلى مدة فهوله إلى مدته.

وقال الشيخ محمد الغزالى فى (فقه السيرة)(١)

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلّم أبا بكر أميرا على الحج ليقيم للمسلمين المناسك فخرج من المدينة موليا وجهه شطر المسجد الحرام، ونزل الوحى بسورة براءة بعد انصراف أبى بكر ووفد الحجيج فأشير على رسول الله صلى الله عليه وسلّم أن يبعث بالآيات إليه ليقرأها على أهل الموسم كافة ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلّم أن يرسل بها على بن أبى طالب قائلا: لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتى، وذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلّم عن عادة العرب فى عهود الدماء والأموال ، ألا ترى أنه قبل هجرته وَكَلَ إلى علىّ رد الأمانات إلى أهل مكة ، فكأن الرسول أدى بيده ما أداه علىٌّ عنه وكأنه قال بلسانه فى الموسم ما سيقرؤه علىّ بين الناس.

ورعاية هذه الأفهام ليست فريضة من النبى بل هى زيادة حيطة وحذر وإعذار قال ابن إسحق ثم دعا على بن أبى طالب فقال له: اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذِّن فى الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى : إنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلّم عهد فهو إلى مدته، فخرج يمتطى ناقة رسول الله البيضاء حتى أدرك أبا بكر بالطريق، فلما رآه أبو بكر سأله قال: بل مأمور ثم مضيا، أبو بكر كلَّفه رسول الله صلى الله عليه وسلّم أن يقيم للناس المناسك وعلىٌّ يؤذن فى الناس بما أُمر به.

---

(١) فقه السيرة: ٣١٧، ٣١٨..

وجاء فى الصحيحين عن أبى هريرة قال : بعثنى أبو بكر فى تلك الحجة فى مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان .

ثم أردف النبى صلّى الله عليه وسلّم أبا بكر بعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ، فأمره أن يؤذن ببراءة

قال : فأذن معنا كرّم الله وجهه فى آل منى يوم النحر ببراءة ، وألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان(١) .

يجمل أبو هريرة فى الصحيحين ما جاء فى هذا الأمر من تكليف النبى ﷺ أبا بكر بإمارة الحج وأن يعلن للناس : لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان وهو ما كلف به أبو بكر بعث أبى هريرة ، كما أردف النبى ﷺ تكليف أبى بكر تكليف على رضى الله عنهما بأن يؤذن فى الناس ببراءه كما كلفه رسول الله ﷺ بتبليغ الأمور الأربعة التى سبق له شرحها ، فقرأ على الناس بمنى يوم النحر صدر سورة براءة وأعلن الأمور الأربعة ، وبخاصة الأمران اللذان اهتم بهما بعث أبى هريرة ، وهما لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، فكان علىّ ينادى بالأربعة حتى بُح صوته فنادى بها أبو هريرة ومن معه تباعا وأنما خص الأمرين المذكورين لأهميتهما .

وقال الدكتور محمد حسين هيكل فى (حياة محمد)(٢) :

لم يحج النبى ﷺ عام تسع لأن أهل الجاهلية يحجون إلى الكعبة وهم نجس فليبق فى المدينة حتى يتم الله كلمته ويأذن بالحج إلى بيته ، لهذا أمر أبا بكر أن يخرج حاجا بالناس فخرج فى ثلثمائة مسلم ، ويحج المشركون بيت الله ما بقيت بينهم وبين الناس الرسول ﷺ عهود ، فنزلت آيات من سورة براءة تنهى هذه العهود ، وليحرّم حج المشركين بعد إعلان هذا فى موسم الحج الذى وفد المشركون إليه .

لهذا أوفد النبى ﷺ على بن أى طالب كى يلحق بأبى بكر ، وكى يخطب فى الناس حين الحج يوم عرفة (الصحيح يوم النحربمنى) بما أمره الله ورسوله .

---

(١) زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن القيم : ٣ / ٣٣ .

(٢) حياة محمد : مطبعة مصر : ٣٤٣ - ٣٤٥) .

وحضر علىٌّ فى إثر أبى بكر (الصحيح لحقه فى الطريق) قال له: أمير أم مأمور؟

قال علىّ: بل مأمور، وأخبره بما جاء فيه وأن النبى بعثه لينادى فى الناس لأنه من أهل بيته. فلما اجتمع الناس بمنى يؤدون المناسك وقف على بن أبى طالب وإلى جانبه أبو هريرة فنادى على الناس وتلا آيات من سورة براءة

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ -إلى- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١). وبعد هنيهة صاح بالناس.

أيها الناس، لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو إلى مدته ثم أجَّل الناس إلى أربعة أشهر ليرجع كل قوم إلى مأمنهم. أقول: أما أبو هريرة فقد قام إلى جانبة لينقذ ما أمره به أبو بكر من المناداة بعده إذا لحقه التعب.

هذا هو أبو هريرة الذى قال عنه الشيخ عبد الحسين: لم يقم أبو هريرة حتى مات النبى ﷺ يعمل شيء يقيم أوده وينزع عنه الجوع سوى القعود فى طريق المارة، ولا يذكر فى سلم ولا حرب.

بل ذكروا أنه فر من الزحف يوم مؤتة(٢).

★ ★ ★

(١) سورة التوبة: الآيات ١ ـ ٤.

(٢) أبو هريرة: ٢٦.